التَلمُود وأثرُه في الإِيديولوجيَّة الدموَّية عند اليهود
مُقاربةٌ نقديةٌ تحليليةٌ في ضوء طوفان الأقصى

إعـــــداد :

د. إسماعيل حامد إسماعيل علي

عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا الأمريكية

المُلخص:

يعد كتابُ التلمود Talmud من أهم الكتب الدينية لدى اليهود، ويضم هذا الكتاب مجموعة من الشُروح، والتعليقات، وكذلك المتون الدينية التي وضعها الحاخامات اليهود بهدف تفسير ما ورد في أسفار التوراة Books of the Torah. ويعتقد أكثرُ اليهود أن التلمود وحيٌ إلهي كالتوراة، بل إن عددًا من الفرق والطوائف اليهودية ترى أن متون وأحكام التلمود أهم مما ورد في التوراة. في ذات الآن يعتقد بعض اليهود أن شروح الحاخامات لايمكن أن يؤخذ بها، ولايمكن أن تتساوى في قيمتها مع مكانة التوراة. ولعل كتاب التلمود وما ورد فيه من المتون لاسيما تلك التي تدعو إلى العديد من الأفكار عنصرية، والتي تحض على الكراهية واحتقار كل الشعوب الأخرى غير اليهود، وهم المعروفون عندهم باسم: الأغيار، أو الجوييم [٣] ، كما تحث نصوص التلمود اليهود على القتل، وسفك دماء غيرهم من البشر.

من اللافت أن تشريعات التلمود التي وضعها الحاخامات تدعو لقتل غير اليهود بمنتهى التبسط والإريحية، وكأن ذلك أمرا عاديا لاغرابة فيه. ولاريب أن تلك الأفكار تشكل خطورة كبيرة على المجتمع الإنساني عامة، لاسيما في ضوء العقلية اليهودية التي تربت على مثل ذلك الفكر الذي زرعه في داخلهم الحاخامات، ومن خلال حثهم على اتباع ما هو مذكور في كتاب التلمود. ومن المؤكد أن تلك الأفكار تخالف الفطرة الإنسانية السليمة، لأن أوامر وتشريعات التلمود تلزم اليهود بالقيام بمثل تلك الأفكار المليئة بالشر، والخبث، واللا أخلاق. ويمكننا أن نشاهد تطبيق تلك الأفكار التي يدعو لها التلمود في أيامنا من خلال أحداث العدوان الذي يقوم به الجيش الإسرائيلي على أرض غزة Gaza، وارتكابهم المجازر ضد السكان المدنيين، خاصة الأطفال، والشيوخ، والنساء، وقتلهم في بيوتهم دون رحمة، أو هوادة. ومما لاشك أن تلك المجازر الوحشية التي يرتكبها اليهود والتي لامثيل لها في فلسطين ما هي إلا تطبيقٌ واضح

٣- يرى اليهود أن الأغيار أو غير اليهود لاسيما الوثنيين منهم أنهم لا يعتبرون متساويين في المستوى الثقافي أو الاجتماعي أو الخلقي مماثلين لليهود، فهم اقل منهم مكانة وشأنا، وهم موجودون على الأرض مثل الحيوانات (وللمزيد عن ذلك، انظر ألان انترمان: اليهود عقائدهم الدينية وعباداتهم، ترجمة: عبدالرحمن الشيخ، مراجعة: د. أحمد شلبي، سلسلة الألف كتاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٣٧٣).

لما ورد فـي التلمود.

الكلمات المفتاحية: التلمود، اليهود، الكتب اليهودية، الحاخامات، المشـنا، الجمارا، غـزة، طوفان الأقصى... الخ.

Abstract:

The Talmud is one of the most important Jewish books. The Talmud constitutes a collection of religious explanations, comments, and texts prepared by the rabbis in order to interpret what was stated in the Torah. Most Jews believe that the Talmud is a divine revelation like the Torah. Indeed, a number of Jewish groups and sects believe that the texts and provisions of the Talmud are more important than what was stated in the Torah. At the same time, some Jews believe that the rabbis' explanations cannot be taken into account, and cannot be equal in religious value to the Torah. Perhaps the Talmud and the texts contained in it, especially those that call for racist ideas and incite hatred towards non-Jews, who are known as Gentiles, or Goyim. The Talmud also urges murder and bloodshed, which are ideas that pose a great danger to human societies, because they bind the Jews to those evil and malicious Talmudic ideas. We can see the application of the ideas of the Talmud currently in light of the aggression carried out by the Jews in Gaza, and their massacres against children, the elderly, and women without mercy. There is no doubt that this unparalleled brutality with which the Jews deal in the land of Palestine is nothing but an application of what was stated In the Talmud.

Keywords: Talmud, Jews, Jewish holy books, rabbis, Mishnah, Gemara, Jerusalem Talmud. . . etc.

المُقدمة:

تُعالج الدراسةُ التي بين أيدينا واحدةً من أكثر الإشكاليات تعقيدًا، تلك التي ترتبط بالإيديولوجية اليهودية Jewish Ideology؛ خاصة فيما يرتبط منها بالفكر والتقليد الديني لديهم، ومدى تأثير الكتب وبعض المتون المقدسة في حياتهم، وتصرفاتهم، وسلوكياتهم، وهذا ما نراه بوضوح في تلك الأيام. فمن المعلوم أن اليهود يؤمنون بعدد من الكتب، أهمها: التوراة، والتلمود، والزوهار، والمدراش.. الخ. يعد التلمودُ Talmud أكثر الكتب الدينية عنصرية، ويحمل كلمات تحض على كراهية الآخر، وهم غير اليهود الذين يطلقون عليهم الجوييم (أو الأغيار). وتهدف الورقة لمحاولة فهم مدى الأثر الذي تتركه تعاليم التلمود، وما ورد في هذا الكتاب المليء بالأفكار العنصرية على تشكيل الفكر الدموي الخاص باليهود، وفي تصرفاتهم، وعلاقاتهم بالشعوب الأخرى.

كما تحاول هذه الدراسةُ التعرف على الكيفية التي أفسد بها هذا الكتاب- والذي يزعمون أنه كتاب مقدس- عقيدة هؤلاء اليهود، هذا على الرغم من أن ما ورد في كتاب التلمود ليس إلا تفسيرا بشريا محض، قام بوضعه الحاخامات اليهود لشرح متون التوراة، وتفسيرها، ورغم ذلك فالكثيرون من اليهود يعتقد أن التلمود، وما ورد فيه أحكام وتشريعات أهم من التوراة ذاتها. تحاول تلك الدراسة الإجابة على بعض التساؤلات المهمة التي ترتبط بالإشكالية التي نحن بصدد الحديث عنها، ولعل من أبرزها: ما أهمية ما ورد في كتاب التلمود في تكوين العقل والفكر اليهودي؟ ومدى تأثير ما ورد من آراء الحاخامات في التلمود في تأكيد الأفكار العنصرية والدموية عند اليهود ضد غيرهم (أو الأغيار)؟ وما علاقة تلك الأفكار بما يحدث حاليا في أرض فلسطين في ضوء طوفان الأقصى؟

أولًا- التَلمود اليهودي .. مفهُومُه ودلالتُه:

يُشكل كتاب التلمودُ اليهودي Jewish Talmud أحد أهم المتون المقدسة التي يؤمن بها أكثر طوائف اليهود بشكل عام، ومن المعلوم أن لفظ التلمود مشتق من الكلمة العبرية: «لامد»، ويعني: الدراسة والتعلم [٤] . كما يضم التلمود العديد من المتون التي وردت عن ما يقال لها التقاليد الحاخامية Rabbinic Traditions؛ أي التي وضعها حاخامات اليهود لاسيما ما يرتبط بجوانب الحياة لدى اليهود، وكذلك التشريعات اليهودية Jewish Laws، والتي تم تجميعها في كتاب التلمود [٥] . وهو ما يشير إليه بعضُ الدارسين بمصطلح «اليهودية الحاخامية»، و«اليهودية التلمودية» [٦] ، أي تلك الأفكار المُستقاة مما ورد في كتاب التلمود. يشير البعضُ إلى أن التلمود هو عبارة عن تجميع موثق من الروايات والتقاليد، وكذلك المناقشات والتفسيرات التي وضعها الحاخامات التي ترتبط بحياة اليهود وشرائعهم [٧] .

يجدر بالذكر أن مكانة التلمود الدينية لدى اليهود، وذلك من الناحية الموضوعية، ليس إلا تفسيرًا بشريًا وضعه الحاخامات على غرار ما قام به مُفسرون الإسلام لآيات القرآن، وهي التي يطلق عليها كتب التفسير [٨] . ومن المعلوم أن الحاخام في العقيدة اليهودية، أو ما يُقال له الرابي Rabbi، يتمتع بمكانة دينية وسلطة لاهوتية Theological Power ودنيوية كبيرة في المجتمع اليهودي، لاسيما بين طوائف المتدينيين أو المحافظين اليهود Jewish Orthodox، وكان للحاخامات مكان يسكنون فيه، كان يُطلق عليه اسم «دار الحاخامية»، أو ما يُقال لها «الحاخام خانة»، ولقد كان من أبرزها تلك الموجودة بحي الجمالية بالقاهرة الإسلامية [٩] . وتوضح أحكام التلمود السلوكيات والطقوس الدينية التي ينبغي على كل

٤- عبدالوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثاني، دار الشروق، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٦م، ص٣٣.

٥- The Cambridge Paperback Encyclopedia, Edited by: David Crystal, Cambridge University Press, ٢٠٠٠, P. ٨٤٤.

٦- عبدالوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية، ص٣٢.

٧- The Cambridge Paperback Encyclopedia, P. ٨٤٤.

٨- للمزيد عن تلك المقاربة، انظر روهلنج وشارل لوران: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة: يوسف حنا نصرالله، دراسة وتقديم: أحمد حجازي السقا، مكتبة العالمية للكتب والنشر، القاهرة، ٢٠١١من ص١١-١٣.

٩- أحمد زكريا: معبد راب سمخاة بحارة اليهود القرائين راسة معمارية، مجلة البحث العمراني، عدد٨، كلية التخطيط العمراني، جامعة القاهرة، يوليو ٢٠١٩م، ص٨١.

يهـودي أن يطبقها، ويمارسـها في حياتـه اتباعا لآوامر وأحـكام التلمود، أو بمعنـى آخـر اتباعا لما دَّونـه مؤلفـو التلمود، وذلـك منذ أن يقـوم بها منذ أن يسـتقيظ مـن نومه، وخـلال كل أحداث اليـوم له، وحتى يخلـد للنوم [١٠] . ويُعتقـد، مـن ناحية أخـرى، أن ظهور التلمـود يرجع للفترة التي شـهدت الصـراع بين الفـرق اليهودية لاسـيما الفريسـيين والصدُوقيـين، حيث رأى الفريسـيِّون Pharisees أن الشـريعة المكتوبـة أو التـوراة لـم تعـد تكفي احتياجـات اليهـودي سـواء الدينيـة أم الروحية، مـن ثم فلابد مـن إكمالها بالشـريعة الشـفوية، أو تفسـيرات الحاخامـات، وهو التلمـود [١١] . لقد قام بتأليـف أسـفار التلمـود أحبار اليهـود الذيـن ينتمون فـي الغالـب لطائفة الفريسـيين [١٢] ، ويطلـق على كتـاب التلمود أيضًا الشـريعة الشـفوية على اعتبـار أن التوراة هي الشـريعة المكتوبة، ومن ثمة فإن التلمود هو تفسـير الحاخامـات اليهـود لما ورد فـي التوراة [١٣] .

وبأيـة حال يشـير مـا ورد في كتـاب التلمـود لما يقـال لها أفـكار أو عقيدة «اليهوديـة الحاخاميـة»، وكذلك يشـير إلـى مصطلـح «اليهوديـة الرابانية» التي تصـور مدى النفـوذ الدينـي للحاخامات فـي اليهودية، كما يشـار إليها بمصطلـح آخـر ذي دلالـة لا تخفى علـى أحد، وهـو اليهوديـة التلمودية [١٤] . تحمـل نصـوص التلمود تأثيـرًا لافتًـا وكبيرًا فـي الفكر اليهـودي [١٥] ، بل إنه توجـد العديد مـن الفرق اليهوديـة التي تعتبـر التلمود أكثـر أهمية حتى من التوراة ذاتها [١٦] . هذا رغم ان التلمود ليس إلا تفسـيرًا بشـريًا لأسفار التوراة، أي أن متـون التلمـود لـم تكـن بالطبع مـن الوحـي الإلهي [١٧] . وعـن ذلك، يقـول أحـد العلماء: «يخلع التلمود القداسـة على نفسـه، بعتبـار أن كلمات التلمـود كان يوحـي بها الـروح القدس نفسـه، وهو ما يعني أن الشـريعة الشـفوية (أي التلمود) مسـاوية فـي المنزلة للشـريعة المكتوبة.. » [١٨] .

١٠- القمص روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، مراجعة: الأنبا إيسوذوروس، دير السيدة العذراء، برموس، ٢٠٠٣م، ص٢٠.
١١- إسماعيل حامد: عزرا كاتب التوراة، ص٨٩.
١٢- علي عبدالواحد وفي: اليهودية واليهود، ص٢٧.
١٣- عبدالوهاب المسيري: موسوعة اليهود، جـ٢، ص٣٢.
١٤- المرجع السابق، جـ٢، ص٣٢-٣٣.
١٥- The Cambridge Paperback Encyclopedia, P. ٨٤٤.
١٦- عبدالوهاب المسيري: المرجع السابق، ص٣٢.
١٧- المرجع السابق، ص٣٣.
١٨- المرجع السابق، ص٣٣.

أقسام التلمود:

يبدو من المهم أن نتناول هنا التقسيمات الرئيسية التي يتكون منها التلمود، وأهم الموضوعات التي يتناولها بحسب أقوال وشروح الحاخامات، إذ يتكون من جزأين رئيسيين: أولهما، وهو الذي يعرف باسم المشنا (أو المشناه) Mishnah، وكلمة مشنا مأخوذة من الفعل العبرى شنا، ويعني: يكرر، أو يتعلم [١٩] . والمشنا هو الكتاب الذي يمثل التفسير المباشر الذي قام به الحاخامات اليهود لمتون التوراة، ثم قام هؤلاء الحاخامات بوضع تفسير آخر لكتاب المشنا ذاته، أي تفسير التفسير، ثم أطلقوا عليه تسمية: الجمارا. يعتقد أن متون المشناه اليهودي ترجع لحوالي سنة ٢٠٠م، لاسيما تلك التي كتبها الحاخام يهودا، وهي التي يطلق عليها: مشناه الرابي يهوذا Mishnah of Rabbi Juda [٢٠] . وتوجد بعض المتون التلمودية الأخرى ترجع لحوالي الحقبة فيما بين القرنين الخامس والسادس الميلاديين [٢١] .

يرى البعضُ أن أسفار المشناه تشير إلى ما يقال لها العقيدة غير المكتوبة في التوراة، ويقصد بها كل الناموس غير المكتوب الذي ظهر حتى نهاية القرن ٢ الميلادي [٢٢] . تضم مشناه التلمود قرابة ٦٣ سفرًا، وهي أسفارٌ تتحدث عن شؤون العقيدة اليهودية والشريعة وحياة اليهود بصفة عامة [٢٣] . يذهب البعض إلى أن أسفار التلمود، أو التي يطلق عليها المشناه، وهي كلمة عبرية تعني: المتن، كانت قد ألفت خلال الفترة التي تمتد فيما بين القرنين الأول والثاني الميلاديين [٢٤] . ثم وضع أحبارُ اليهود شروحا وتفسيرات جديدة لكتاب المشناه، ثم أطلقوا عليها الجمارا (الجمارة)، وهي تسمية عبرانية تعني: الشرح أو التعليق، ويعتقد أن أسفار الجمارا ترجع إلى حقبة تمتد من القرن الثاني الميلادي حتى أواخر القرن السادس الميلادي، ثم صار يطلق على كل من المشنا

١٩- روهلنج: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص١٣.
٢٠- The Cambridge Paperback Encyclopedia, P. ٨٤٤.
٢١- Ibid, P. ٨٤٤.
٢٢- روهلنج: الكنز المرصود، ص١٣.
٢٣- إسماعيل حامد: عزرا كاتب التوراة، ص٨٩.
٢٤- علي عبدالواحد وفي: اليهودية واليهود، ص٢٧.

والجمارا تسمية التلمود [٢٥].

وتعد أسفارُ الجمارا المادة المفسرة لما ورد في كتاب المشناه، أو بمعنى آخر أن الجمارا تفسير لكتاب المشنا [٢٦]. من المعلوم أنه ومنذ حوالي القرن ٩م أطلقت تسمية الجمارا على مجموعة مناظرات الأمورايين، وهم المعلمون الذين قاموا بمهمة تعليم اليهود في الفترة من سنة ٢٠٠ إلى ٥٠٠م [٢٧]. كما يعرف التلمود باسم آخر، وهو «شاس» Shas، وهي كلمة عبرية مركبة، وهذه الكلمة تتكون من مقطعين، هما: شيشا (أي رقم ٦) Shisha، وسيداريم Sidrim بمعني كتاب أو مجلد، وعلى هذا فإن تسمية شاس تعني: الكتب الستة، أو ٦ مجلدات التي يتكون منها التلمود: زراعيم (الزراعة)، موعيد (الأعياد)، ناشيم (مسائل الزواج والطلاق)، قداشيم (أحكام تقديم الذبائح وغيرها)، وطهاروت (أحكام الطهارة أو الطقوس التطهيرية) [٢٨].

أنواعُ التُلمود:

يقسم علماءُ اللاهوت Theologists كتاب التلمود لنوعين: أحدهما المعروف باسم «التلمود الأورشليمي»، أو «التلمود الفلسطيني»، وهو الذي يُطلق عليه تلمود أرض إسرائيل، ولقد تم تدوين هذا التلمود في منطقة طبرية شمال فلسطين، ويقال إن الفراغ من تهذيب وضبط هذا الكتاب يرجع لآواخر القرن ٤م [٢٩]. أما التلمود الآخر، فهو الذي يطلق عليه تسمية: التلمود البابلي، وهو التلمود المعتمد حاليًا بين اليهود في أرض الكيان، وهو كبير الحجم، ويعتقد أن حجمه يُعادل أربعة أضعاف التلمود الأورشليمي، ويعتقد أنه دون في مدينة بغداد آواخر القرن الخامس الميلادي [٣٠]. بجانب التلمود والتوراة، توجد العديد من الكتب الأخرى المقدسة عند اليهود، ولها مكانة دينية مهمة، لعل أبرزها، كتب

٢٥- المرجع السابق، ص٢٦.
٢٦- روهلنج: الكنز المرصود، ص١٤.
٢٧- المرجع السابق، ص١٤.
٢٨- القمص روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، ص١٩.
٢٩- نبيل أنسي الغندور: الفرق الدينية اليهودية، ص١٥.
٣٠- المرجع السابق، ص١٥.

المدراش، وهي تستخدم للإشارة لمنهج تفسير العهد القديم، وهي تفسيرات وشروح تحاول التعمق في بعض الكلمات، والتوسع في الإضافات للوصول للمعاني الخفية أو الباطنية لها [٣١].

تنقسم كتب المدراش لنوعين، هما: المدراش التشريعي، أي ما يخص أحكام التشريع الديني اليهودي، أما الثاني: فالمدراش الأجادي، ويرتبط بالمواعظ التي يلقيها الحاخامات في المعابد اليهودية [٣٢]. وتعد كتب القبالاه والزوهار من الكتب الدينية المهمة عندهم، وتشير أفكار القبالاه لتراث اليهود الصوفي، أو التصوف اليهودي، وهي تنقسم لما يقال لها قبالاه الزوهار نسبة لكتب الزوهار التي تعني: الإشراق والضياء، إضافة إلى القبالاه اللوريانية، أو المشيحانية Messianism [٣٣]، وهي القبالاه التي تؤمن بعودة الماشيح المخلص، وتأسيس المملكة الألفية لليهود في آخر الزمان [٣٤]. والقبالي أو المقوبال هو لقب الشخصية التي أساس اهتمامها هو دراسة وتعلم القبالاه، والاهتمام ببحث الألوهية، والتعرف على أسرار التوراة [٣٥].

مُؤلِّفو التلمود:

ارتبط تأليف التلمود اليهودي وما ورد فيه من الشروح والتعليقات وكذا التفسيرات الدينية التي يعتبرها اليهود مهمة في حياتهم وذلك منذ القرون الميلادية الأولى بعدد من كبار الحاخامات، ولعل من أبرز المؤلفين القدامى: الرابي (أو الحاخام) شلومو بن إسحاق Shlomo ben Isac Rabbi (ت: ١١٠٥م)، وهو الذي اشتهر باسم رابي راشيRabbi Rashi، وهو حاخام يهودي من أصل فرنسي [٣٦]. كما كان من أشهر مؤلفي التلمود القدامى رابي موسى بن ميمون المولود في بلاد الأندلس سنة ١١٣٥م، والمتوفى بمدينة القاهرة سنة ١٢٠٤م، وهو العالم المشهور

٣١- عبدالوهاب المسيري: جـ٢، ص٣٥.
٣٢- إسماعيل حامد: عزرا كاتب التوراة، ص٩٢.
٣٣- المسيحانية: هو مصطلح يشير إلى الحقبة التي يظهر فيها المسيا اليهودي، أو الماشيح المخلص حتى يقوم بإقامة المملكة الألفية التي يصبح فيها اليهود سادة العالم، وباقي الأمم يكونوا عبيدا لهم.
٣٤- عبدالوهاب المسيري: المرجع السابق، ص٤٢.
٣٥- القبالاه التصوف اليهودي: ترجمة: نبيل أنسي الغندور، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص١٧.
٣٦- روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، ص١٥.

باسم ميمونيدس Rabbi Maimonides، وكذلك عرف باسم رامبام Rambam [٣٧] . وكان ابن ميمون واسع الإطلاع؛ فاطلع على معارف اليونان، وفلسفاتهم وأفكارهم، كما أنه نهل من علومهم، كما أنه أخذ الكثير عن علوم وأفكار المسلمين [٣٨] . وهو ما ترك أثره الواضح على منهج ابن ميمون، واتجاهاته الدينية والفكرية. يرى البعضُ أن موسى بن ميمون كان من أبرز مُفكري اليهود البارزين خلال العصر الوسيط، وأنه كأكبر علماء التلمود حققت رؤيته للهالاخاه اليهودية، أو مشناه التوراة، إسهاما عظيما في مجال الشريعة والعقيدة اليهودية، وإن كان ذلك الإسهام بحسب البعض يعد الإسهام الأعظم على الإطلاق [٣٩] .

ولقد ترك موسى بن ميمون أثرًا كبيرًا فيمن جاء بعده من الحاخامات والعلماء التلموديين، ولهذا يقولون: «لقد استخدمت أجيال التلموديين بشكل موسع كتابات، ممن كانوا لايفهمون إلا بدرجة قليلة الفلسفة اليونانية. . وحتى هؤلاء التلموديون الخلص تحاشوا التعاليم الفلسفية لم يستطيعوا أن يتجنبوا الجوانب الفلسفية التي أدخلها ابن ميمون في مناقشاته عن أمور طقسية خالصة [٤٠] . وكان ابن ميمون أو رامبام من أكبر علماء التلمود الذين اعتبروا أن قدوم الماشيح هو ركم من أركان العقيدة اليهودية، هذا رغم أن التوراة لم تنص على ذلك [٤١] . كان موسى بن ميمون يرى أن الفكر اليهودي الذي لم يتنور بالفكر الفلسفي فإنه يكاد يحوي أفكارا ضالة، أو هرطوقية، وهو ما يبدو بوضوح في مؤلفاته العديدة [٤٢] .

من ناحية أخرى، كان من كبار مؤلفي التلمود الآخرين، وهو الحاخام المعروف باسم: الرابي موسى بن ناهمان (ناخمان) Rabbi Moses ben Nachman (توفي سنة: ١٢٧٠م)، وهو حاخام يهودي كان قد ولد في بلاد الأندلس، وهو الحاخام المشهور بين علماء التلمود بلقب: رامبان Ramban [٤٣] . وكذلك رابي مائير بن باروخ Rabbi Meir ben Baruch (ت:

٣٧- المرجع السابق، ص١٥.
٣٨- وليد رضا علي: المرجع السابق، ص٢٠.
٣٩- ألدن انترمان: اليهود عقائدهم الدينية وعباداتهم، ص١٣٠.
٤٠- المرجع السابق، ص١٣١.
٤١- وليد رضا علي: إسهامات موسى بن ميمون، ص٢٠-٢١.
٤٢- ألدن انترمان: اليهود، ص١٣١.
٤٣- روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، ص١٥-١٦.

٢٩٣م)، المولود بألمانيا [٤٤] . بأية حال، فإنه يمكن القول بأن كتابات هؤلاء الحاخامات بمثابة الكتابات والشروح الرئيسية التي وردت في التلمود اليهودي فيما يخص الشريعة والطقوس، وكذلك أمور الأحكام العقدية حتى صار ما ورد بها في نطاق الممارسات العملية عند اليهودي [٤٥] .

ثانيًا- مكانةُ التلمود في الإيديولوجية اليهودية

نحاول أن نتعرف في هذا المبحث- الذي نحن بصدده- على مكانة التلمود وأفكاره في الحياة اليهودية، وكذا محاولة التعرف على أهمية التلمود بالنسبة لبعض الطوائف أو الفرق اليهودية، ودى علاقتها بعضها البعض، إذ تتباين تلك الرؤية بشكل لافت، إذ تجعل بعض الفرق كتاب التلمود أهم من التوراة، وهي الأولى بالاتباع، بينما يرى آخرون أن التلمود لا قيمة له في العقيدة اليهودية، وأنهم لايعترفون إلا بما ورد في التوراة، أو العهد القديم، وأنها هي الوحي الإلهي الوحيد. ومن المعلوم أن أكثر الدارسين يذهبون إلى أن متون التوراة، وأسفارها ذاتها، كان قد أصابها التحريف على الراجح خلال مرحلة السبي البابلي في أرض بابل، وهي المرحلة التي بدأت في حوالي سنة ٥٨٦ ق. م [٤٦] .

ومن المعتقد أن توراة موسى عليه السلام اختفت بعد دمار الهيكل [٤٧] ، ثم اعيد كتابتها بعد العودة من السبي على يد عزرا هوفير أو عزرا الناسخ، من ثم أطلق عليها التوارة الثانية، أو توراة عزرا [٤٨] . ولهذا تصفه التوراة بأنه كاتب ماهر في شريعة موسى، وكذلك كاتب شريعة إله السماء: «عزرا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التي أعطاها الرب إله إسرائيل.. [٤٩] » . وعن مكانة الكاهن عزرا (أو عزرا هوفير)، ودوره في إعادة كتابة التوراة الجديدة، أو التوراة الثانية، يقول عالم اللاهوت

٤٤- المرجع السابق، ص١٦.
٤٥- المرجع السابق، ص١٦.
٤٦- محمد بيومي مهران: أرض الميعاد بين الحقيقة والأسطورة، الدار الجامعية، ١٩٩٨م، ص٢-٣.
٤٧- إسماعيل حامد: عزرا كاتب التوراة، ص٣٧-٤٠.
٤٨- المرجع السابق، ص١٢-١٣.
٤٩- سفر عزرا- اصحاح ٧.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

بـارح اسـبينوزا: «وقد أخذ عـزرا دورا بارزا في إعـادة كتابة وصياغة الأسـفار الخمسـة، وفي جمـع التراث اليهـودي.. ويقال إن عزرا أملى بعض الأسـفار المقدسة.. » [٥٠].

تذكـر تعاليـمُ الحاخامات في «المشـناه»، أن الطفل اليهـودي لابد أن يتعلم التـوراة وهو في سـن الخامسـة من عمره، ولما يبلغ سـن العاشـرة يجب عليه أن يتعلم أحكام ومتون كتاب المشـناه (شـرح التوراة)، وفي الخامسـة عشـرة من عمـره مـن الواجـب أن يتعلـم الطفـل اليهـودي التلمود [٥١]. ويمكـن القولُ بـأن مكانة التلمـود باعتباره مـن الكتب الدينيـة، وذلك من الناحية الموضوعية، ليس إلا تفسـيرًا بشـريًا وضعـه الحاخامات اليهود على غـرار ما قام به المفسـرون المسـلمون لآيات القـرآن الكريم [٥٢].

إلا أن اليهـود تزَّيـدوا كعادتهـم فـي ذلك الأمـر، إذ إنهم زعموا أن شـروح وتفسـير أسـفار التلمود هي مـن الوحي الإلهـي [٥٣]. ويقال إن هـذا الوحي كان قـد أعطاه الرب (يهوه) إلى النبي موسـى عليه السـلام، ثـم انتقل هذا الوحي من موسـى النبي إلـى الحاخامات اليهود بمرور الزمـن حتى وصل إلينا الآن فـي صورته الحاليـة [٥٤]. يبدو لنا من المؤكد أن ذلـك القول الآنف ليس إلا زعمًـا يهوديًـا باطلًا، ولاأصل لـه، وهو أمـر بعيد عن العقـل والمنطق خاصـة مـع المحتوى البعيـد عن الفطرة البشـرية السـليمة، وهـو محتوى لا إنسـاني يغلب عليه التعصـب، وكراهية الغيـر (أي غير اليهـود)، والدعوة للقتل، وسـفك دماء غيـر اليهود بلا هـوادة أو رحمة.. الـخ. ويؤكد اليهود المؤمنون بقداسـة التلمود أن الحاخامات لم يضيفوا عليه شـيئا من لدنهم، فهـو وحي من مطلـق من الرب، وأن مـا ورد في التلمود له ذات القدسـية التـي تحظى بهـا توراة موسـى، ولقـد قبلت بعـض الفـرق اليهودية ذلك الزعـم، وهاجمتـه فرق أخرى، ولاشـك أنه خلاف لـم ينته بيـن اليهود حول مكانة وقداسـة التلمود [٥٥].

يـرى بعضُ العلمـاء أن مؤلفـي التلمود اهتموا بكتب موسـى الخمسـة، أو

٥٠- إسبينوزا: اللاهوت والسياسة، ص٢١٨.
٥١- ألان انترمان: اليهود ص١٠٧.
٥٢- روهلنج: الكنز المرصود، ص١١-١٣.
٥٣- مصطفى عبدالمعبود: يهود الدونمة، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٢٣-٢٤.
٥٤- المرجع السابق، ص٢٣-٢٤.
٥٥- المرجع السابق، ص٢٤.

الأسفار الخمسة، وهي ذاتها أسفار التوراة، وهي المعروفة أيضا باسم: البنتاتوك (أي الكتب الخمسة)، أكثر من غيرها من أسفار العهد القديم، سواءً الأسفار التاريخية أم أسفار الأنبياء [٥٦]. ويعتبر التلمود بالنسبة لليهود المحافظين أو الأرثوذكس اليهود المرجع الرئيس الذي يرجع إليه في كل ما يتعلق بالناموس أو الشريعة اليهودية [٥٧]. وثمة روايةٌ يهوديةٌ لافتة تذكر أن أحد الطلاب كان لا يعرف عن آيات العهد القديم إلا من خلال ما ورد عنها في كتاب التلمود، وهو ما يعني أن معرفة الطالب اليهودي بالتلمود بحسب تلك الرؤية تفوق معرفته بما ورد في أسفار التوراة [٥٨].

يبدو من أبرز الطوائف اليهودية التي توقر التلمود، وتضعه في مكانة أعلى من أسفار التوراة، طائفة الفريسيين التي كانت تعلي من قيمة التلمود، ولهذا عارضهم الصدوقيون، وذلك نسبة لأحد الكهنة اليهود المشهورين، وهو الكاهن صادوق [٥٩]، الذين عارضوا ذلك، حيث كانوا يؤمنون بالشريعة المكتوبة فقط، أي التوراة [٦٠]. وعن ذلك الصراع القديم بين طوائف اليهود حول أهمية التلمود الدينية، ومكانته، تذكر الموسوعة اليهودية: «لقد احتلت مسألة التوراة الشفوية مكان الصدارة في الجدال بين الصدوقيين والفريسيين، حيث سلم الفريسيون للشعب عدة أحكام غير مكتوبة من رواية وتقاليد الآباء والأجداد، ولهذا السبب رفضتها فرقة الصدوقيين التي قالت إنه يجب الأخذ في الاعتبار ومراعاة الأحكام المكتوبة فقط (اي التوراة)» [٦١].

تشير بعضُ الروايات إلى أن الحكيم التلمودي كانت له أهمية دينية كبرى عند التلموديين، بل قد يكون أكبر مكانة من أنبياء اليهود أو بني إسرائيل ذاتهم، لأنه هو الذي يفسر رسالة الوحي، وهو الذي يدمجها في حياة البشر [٦٢]. وعن الخلاف الذي وقع بين الطوائف والفرق اليهودية حول كتاب التلمود ومكانته الدينية في العقيدة اليهودية، يقول أحدُ الباحثين:

٥٦- ألدن انترمان: اليهود، ص١٠٧.
٥٧- روهلنج: الكنز المرصود، ص١٤.
٥٨- ألدن انترمان: اليهود عقائدهم الدينية وعباداتهم، ص١٠٧.
٥٩- تنتسب تلك الفرقة للكاهن اليهودي الأعظم صادوق، وهو الكاهن أيام الملك سليمان بن داؤود الذي حكم في الفترة من ٩٧٠ ق. م وحتى سنة ٩٣٠ ق. م، كما أن هناك من يرفض ذلك الربط من الأصل، ويستبعده (للمزيد، انظر الموسوعة اليهودية: ص٨٨)
٦٠- نبيل أنسي الغندور: الفرق الدينية اليهودية في الموسوعة اليهودية، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٨٤.
٦١- روهلنج: الكنز المرصود، ص١١-١٣.
٦٢- ألدن انترمان: اليهود، ص١٠٧.

«ثم اشتد الخلاف ضراوة حول الشريعة الشفوية (أي التلمود)، ومصدر تشريعهم الثاني، الذي زعم واضعوها أنها أنزلت على موسى مع الشريعة المكتوبة (التوراة)، وأنهم اضطروا لكتابتها وصياغتها وجمعها صيانة لها من الضياع... وظل هذا الخلاف بين اليهود جول التلمود قائما منذ نشأة التلمود، وإلى يومنا هذا. . « [٦٣].

يجدر بالذكر أنه من الأمور اللافتة أن الحُكم أو الرأي لايمكن أن يكون صحيحًا في أمور العقيدة اليهودية عند هؤلاء إذا جاء مخالفًا لما ورد في أحكام وتشريعات كتاب التلمود [٦٤]. بينما يرى اليهود المتحررون، أو العلمانيون من ناحية أخرى، أنه رغم أن التلمود يعد من الكتب الممتعة، وله قيمته كعمل يهودي عريق، إلا أنه في حد ذاته ليس المستند الرئيس أو الأساس للإيمان والحياة في العقيدة اليهودية [٦٥]. وهو كلام يوضح لأي مدى تباين الرؤى بين اليهود لاسيما فيما بين اليهود المحافظين (الحريديم) من ناحية، واليهود العلمانيون من ناحية أخرى حول التلمود وأهميته [٦٦].

وترتبط بالدراسات التلمودية بعض المؤسسات والمدارس الدينية اليهويدة، ولعل من أبرزها مؤسسة يقال لها «اليشيفاء» Yeshivah، وهي مؤسسةٌ تعليميةٌ تهتم بتدريس الدراسات التلمودية [٦٧]. وعن المناهج الدراسية الخاصة بتلك المدرسة الدينية التلمودية (أي اليشيفاء) يقول عالم اللاهوت ألان انترمان: «والمنهج الدراسي في اليشيفاء التي تعد المؤسسة التعليمية الرئيسية بالنسبة لليهود التقليديين يعكس الوضع بشكل فعلي، فالنسبة الغالبة في دراسات اليشيفاه تتحلق حول التلمود البابلي، وتفسيراته، لكن قد يخصص وقت معين للطالب لقراءة أسفار موسى الخمسة كل أسبوع..» [٦٨]. ولعل هذا الكلام يشير لمدى اهتمام اليهود بدراسة التلمود أكثر من التوراة، حتى أن الطالب في المدارس الدينية يقرأ أسفار موسى الخمسة أو بعض الأجزاء منها مرة واحد في الأسبوع، أما دراسة التلمود فكانت دائمة.

٦٣- مصطفى عبدالمعبود: يهود الدونمة، ص٢٣-٢٤.
٦٤- روهلنج: الكنز المرصود، ص١٤.
٦٥- المرجع السابق، ص١٤.
٦٦- المرجع السابق، ص١٤.
٦٧- ألان انترمان: اليهود، ص١٠٦.
٦٨- المرجع السابق، ص١٠٦-١٠٧.

ثالثًا- التَلمــود والدعوةُ إلــى الكراهية والعنصرية ضــد غير اليهود (الأغيار)

تحمــل المتــونُ التلمودية الكثيــر من الأقوال الشــائكة والخطيــرة في ذات الآن، والتــي لايمكن أن يتخيل البشــر أنها وردت في كتــاب يقال له مقدس، أو أنهــا وردت في أي دين من الأديــان، إذ إن تلك النصوص تؤكد على معاني قاســية تحض على الحقد والكراهيــة، وكذلك تضم أفكارًا شــريرة تقلل من غيــر اليهود (الأغيــار) [٦٩] ، وهو ما يســاهم في تكوين مجتمعات غير ســوية، يكــره البعــض منها الآخر، كمــا أنها تشــكل مجتمعا مبني الحقد والشــرور، وعــدم احترام عقيــدة وفكر الآخــر، والتقليل من كل مــن يختلف مع صاحب هذا الفهم الســقيم ســواء في العــرق، أم الدين، أم فــي الفكر.. الخ.

لاشــك أن كل تلك الأمور تبــدو واضحة في مجتمع ذلك الكيــان الصهيوني الــذي زرعــه الغــرب عنوة فــي أرض فلســطين ليكون شــوكة فــي ظهر العــرب والمســلمين، وليكــون قاعدة عســكرية لهــم، ومخزن ســلاح ضد العــرب والمســلمين، وهــو أمر واضح بشــكل لايمكــن أن تُخطئــه العين.

فمن المعــروف أن اليهود يعتقدون بحســب الرؤيــة التلمودية أنهم أعظم البشــر، وأن غيــر اليهــود أقــل منهم شــأنا، وهــم يؤمنون أنــه لايمكن أن يكونوا متســاويين في فضــل أو مكانة مع غيرهم، أي الأغيــار أو غير اليهود، لأن هــؤلاء الأغيار هم أدنى من درجات البشــر، وهم كائنات مدنســة، وغير طاهــرة [٧٠] ، فالبشــرية والتكويــن الإنســاني الطبيعــي لايكــون إلا لليهود فحســب دون غيرهم من ســائر البشر [٧١] .

كما يؤمــن اليهــود بأنهم أرقى الشــعوب، ولديهــم قناعة بأنهم الشــعب المختــار، وهي من العقائد الراســخة في فكرهم، وهي الفكرة التي رســخت نظريــة الاســتعلاء والتفــرد والتميز على باقي الشــعوب [٧٢] . بــل إن اليهود تجاوزوا حتى المســتوى البشــري ذاته رقيــا ومكانة في معتقدهــم، من ثمة كان من الطبيعــي وبناءً على ذلــك الفهم المريض والســقيم لديهم أن يرد

٦٩- ألدن انترمان: اليهود، ص٣٧٣.

٧٠- مارتن لوثر: اليهود وأكاذيبهم، دراسة وتحقيق: محمود النيجيري، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٢٠.

٧١- ألدن انترمان: المرجع السابق، ص٣٧٥.

٧٢- مصطفى عبدالمعبود: يهود الخزر وفرية نقاء اليهود العرقي، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٦.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
www.ium.edu.so
http://ium.usa.online
ium.usa.online@gmail.com
+ 90 5528004880
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

في كتابهم التلمود: أن الإسرائيلي (أو اليهودي) أفضل عند الرب (يهوه) من الملائكة ذاتهم..» [٧٣] . كما يذكر التلمود في نص آخر: «اليهود أبناء الرب، أما غيرهم فهم حيوانات نجسة..« [٧٤] .

وبحسب الرؤية التلمودية، يؤمن اليهود أن الأغيار (أو غير اليهود) ينتمون للعالم الفرعي للشيطان، كما أن أرواح الأغيار أدنى درجة من روح اليهودي الذي يمتلك إمكانات الوصول للبعد الإلهي، أو القداسة، فاليهود مخلوقون من روح الرب [٧٥] .

ولقد ورد في متون التلمود: تتميز أرواح اليهود عن أرواح الأغيار بأنها جزء من الرب، وأرواح اليهود عزيزة عند الرب، أما أرواح الأغيار فهي أرواح شيطانية، وهي شبيهة بأرواح الحيوانات [٧٦] ، ومما لاشك فيه أن تلك نظرة دونية لأقصى درجة في تصور التلموديين تجاه الأغيار. ويشير الكاهن مارتن لوثر، وهو مؤسس طائفة البروتستانت، إلى أن كتب الصلوات وأسفار التلمود اليهودية تحمل كل أنواع النفاق والأكاذيب، واللعنات، وضروب التجديف، وهذا كله يعلمونه لأطفالهم الصغار [٧٧] . وهذه الكلمات تعبر عن منطلقات وفكر هذا الشعب المريض، كما أنها توضح أن كتابات التلمود اليهودي تخلو من أية معايير أخلاقية، كما أنها تخلو من عاطفة إنسانية عند هؤلاء القوم. وتجيز أحكام التلمود لليهودي أن يقوم بغش وخداع الكفار (أي غير اليهود)، لأنه يقول: يلزم أن تكون طاهرا مع الطاهرين، ودنسا مع المدُّنسين (وهم غير اليهود أو الأغيار) [٧٨] . كما يشير علماء التلمود إلى أن من يتجرأ ويضرب يهوديا من الأمميين (أو الجوييم) فكأنه ضرب العزة الإلهية لأنه ارتكب جُرما عظيما، ولهذا فإنه يستحق القتل والهلاك لقيامه بضرب يهودي [٧٩] .

ولهذا تحذر أحكام التلمود على اليهود أن يقوموا بتحية الكفار، أو أن يلقوا عليهم بالسلام، وكأنهم يعطونهم تقديرا لايستحقونه، وذلك ما لم يخش اليهودي ضرر هؤلاء الأغيار (أو الكفار)، أو عدائتهم، وهو ما يقال

٧٣- مارتن لوثر: المرجع السابق، ص٢٠-٢١.
٧٤- المرجع السابق، ص٢٠.
٧٥- ألدن انترمان: اليهود، ص٣٧٥.
٧٦- مارتن لوثر: المرجع السابق، ص٢٠.
٧٧- المرجع السابق ص٢٠-٢١.
٧٨- المرجع السابق، ص٢١.
٧٩- المرجع السابق، ص٢١.

لـه التقيـة، ولهذا اسـتنتج الحاخام بشـاي أن النفـاق يجوز مع غيـر اليهود، وأن اليهـودي يمكنـه أن يكـون مضطـرًا مهذبا مـع الكفـار [٨٠] . وفي ذات السـياق، يؤمن اليهـود بأن الديـن دينهم وحدهـم، وأن الـرب (يهوه) هو إلههـم وحدهم دون غيرهم من البشـر، فهم شـعب الرب الـذي اختارهم، والـذي اصطفاهم مـن بين باقـي شـعوب الأرض. يمكن القـول بأن هذا الاصطفاء ليـس منوطا باختيارهم لأداء رسـالة بين البشـر، أو لحمل أمانة، بـل إن مناط الأمر يقـوم على فكرة تفضيـل اليهود على غيرهـم (الجوييم)، وإيثارهـم على غيرهم بشـكل مطلق [٨١] .

٨٠- المرجع السابق، ص٢١.
٨١- مصطفى عبدالمعبود: يهود الخزر، ص٦.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

رابعًا – الأفكارُ التلمُودية الدموية وطوفان الأقصى

تحمل أسفارُ التلمود، من ناحية أخرى، العديد من المتون العنصرية والدموية، وهي متون تدعو إلى القتل، وإلى سفك الدماء ضد غير اليهود، وهم الجوييم، أو الأغيار، وهو ما يتوافق مع ما أنف ذكره من معطيات هذا الفكر غير السوي عند هؤلاء اليهود. لاشك أن أسفار التلمود أسهمت في تشكيل العقلية اليهودية الحالية التي نراها بأم أعيننا، فالتصرفات التي نراها حاليا من هؤلاء اليهود لاسيما فيما يخص القتل، وسفك الدماء، وفيما يقومون به من جرائم إبادة يرتكبها جنودهم في أرض فلسطين. لعل من نراه حاليا اعتداءات الجنود اليهود في آراضي غزة، وضد السكان القاطنين المدنيين بها هو شاهد عيان على ذكر الفكر الدموي البغيض. من ثمة فإن القتلُ، وسفك الدماء، صار جزءًا من الشخصية اليهودية، وطبائعهم العدوانية، وتصرفاتهم السادية المريضة، حتى أننا نجدهم يستمتعون بقتل الأبرياء من غير اليهود، لافرق بين طفل، أو شيخ، أو امرأة. ولو أردنا أن نورد بعض نماذج من أقوال الحاخامات اليهود التي وردت في أحكام التلمود التي تشجع على القتل وسفك الدماء: «من العدل أن يقتل اليهوديُ بيده كل كافر، لأن من يسفك دم الكافر يُقرب قربانا إلى الرب. . » [٨٢].

وهو كلامٌ يبدو خطيرا جدا، وهو ما يُبين عقلية اليهود ويكشف عدوانيتهم التي لاحدود لها، ويؤكد ذلك أن كتب اليهود التي يزعمون أنها نصوص مقدسة، وأنها وحي نزل إليهم من السماء، تشجعهم وتحرضهم بشكل فج على قتل غير اليهود دون رحمة، لاسيما بحسب ما ورد في الأفكار التلمودية. على هذا، فإن لدينا قناعة بأن الأفكار الفاشية والدموية التي يؤمن بها هؤلاء اليهود، إلا ما رحم ربي ممن لاتزال لديهم شيء من الفطرة السوية، وهم قلة قليلة جدا، والتي ترتبط في ذات الآن بما ورد في أحكام التلمودية، نجد لها شواهد وأدلة تبدو مروعة في أيامنا، وفيما يوصف في وسائل الإعلام الغربية ذاتها بأنها تصل لارتكاب الجنود اليهود

٨٢- روهلينج: الكنز المرصود، ص١٥٤.

جرائم إبادة بشرية Genocid ضد السكان الفلسطينيين القاطنين في هذه الأرض، وكذلك قيامهم بارتكاب جرائم الفصل العنصريAparthied ضدهم، وذلك لأنهم يعتبرونهم ليسوا بشرا مثلهم، وهو ما ذكره نصا وزير دفاع هذا الكيان الدموي.

ويتضح بجلاء أنه لا حرج أمام جنود الجيش الإسرائيلي في إرتكاب جريمة قتل الأطفال، أو النساء، أو الشيوخ المدنيين ممن لا جريرة لهم، ودون أن يشعروا بأية مسؤولية أخلاقية، أو ذنب في إرتكاب مثل ذلك النوع من القتل أو الجرائم، حيث لايتورع هؤلاء الجنود، وهم المتشبعون بكلمات وشروحات حاخامات التلمود، في استباحة قتل المدنيين في أرض غزة بلا رحمة بزعم أنهم ارهابيون. لاسيما مع قول أحد الحاخامات في نصوص التلمود: «إن قتل غير اليهودي لايُعد جريمة..» [٨٣]. كما يذكر التلمود: «أُقتل الصالح من غير الإسرائيليين..»، وفي نص تلمودي آخر: «محرمٌ على اليهودي أن ينقذ أحدا من باقي الأمم من هلاك.. لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين..» [٨٤].

ويبدو من هذا المنطلق أن الحاخامات اليهود لايجدون أي غضاضة في الدعوة لقتل غير اليهود، ولو حتى دون مبرر. بينما يحرم قتل اليهود وذلك في إشارة للفرق الواضح بين قيمة ومكانة الدماء اليهودية التي تعتبر أكثر قيمة من دماء غيرهم. وهو دونما ريب تصور غير أخلاقي في الفكر والإيديولوجيات اليهودية التي لاتحترم قيمة الإنسان، وهو أمر يؤكد على وجود الكثير من الخلل والاضطراب في فكر هؤلاء اليهود. لعل من بشاعة ما كان يفعله اليهود حتى منذ القدم، وهو ما تحدثت عنه أسفار التوراة هي الأخرى، لاسيما ما كان قد حدث أيام يوشع بن نون، وهو الذي خلف النبي موسى (عليه السلام) في قيادة بني إسرائيل بعد الخروج من أرض مصر في حوالي القرن ١٣ قبل الميلاد، وما فعله يوشع لما ذهب إلى الأرض المقدسة، حيث قاد اليهود لقتل سكان هذه الأرض، ولقد أكثر اليهود في ذلك الوقت من القتل وسفك الدماء، ولهذا لم يجد بعض المؤرخين المحدثين أن يصفوا ما قام به اليهود مع يوشع بن

٨٣- المرجع السابق، ص١٥٣.
٨٤- المرجع السابق، ص١٥٣.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

نون بأنــه إرهاب [٨٥] .

إن مــا يحــدث في هــذه الأيام من إعتــدادات إجراميــة يقوم بهــا اليهود في فلســطين ضد المدنيين ليســت إلا تطبيقًا لكلام التلمــود، وكذلك فإن تلك الجرائــم محــاكاة لماضي أجدادهم منــذ الخروج من أرض مصــر، وهو تطبيقٌ لأقــوال بعض المتون التوراتيــة التي تدعو لقتل غير اليهــود. يجدر بالذكر أن أحــد المتون الــواردة في التلمــود يذكر أنه إذا وجــد اليهودي حيوانــا وتحديدا كلبًــا فــي حفرة، ثــم إنه وجد شــخصا آخر غير يهــودي (أو مــن الجوييم) فإنه مــن الواجب علــى اليهودي أن يقــوم بانقاذ الكلب فقط، بينمــا لا يجب عليه انقــاذ غيــر اليهــودي، ويتركه فــي الحفرة حتى يمــوت، وهو شــكل آخر فج من أشــكال اســتحلال الدماء، وقتل غير اليهود بشــكل غير مباشــر. وفي روايــة تلموديــة أخــرى: إذ وقع أحــد الوثنيين (الأغيــار) في حفــرة يلزمك أن تســدها بحجر لعدم خــلاص الوثني المذكــور منها [٨٦] .

كمــا يذكر كتاب التلمــود في جواز قتل الشــخص غير اليهــودي: مُحرمٌ على اليهــودي أن ينقذ أحدا من باقــي الأمم من هلاك، أو يخرجــه من حفرة وقع فيها [٨٧]، لاشــك أنه تصور وحشــي يبيح القتــل حتى لو بصورة غير مباشــرة. كمــا ورد فــي روايــة تلموديــة أخرى: يلــزم قتل الأجنبــي لأنه مــن المحتمل أن يكون من نســل الســبعة شــعوب الذين كانــوا في أرض كنعــان المراد قتلهــم من اليهــود، لكنهم لم يقتلوا عــن آخرهم، وعلى اليهــودي أن يقتل مــن تمكن من قتله، فــإذا لم يفعل ذلك يخالف الشــرع اليهــودي [٨٨] . وهي عبــارات واضحات وكاشــفة، ولاشــك أنــه يوجد غيرهــا الكثير مــن المتون التــي تؤكد على فكرة وجوب قتل غيــر اليهود أو الأغيار حتــى دون أي يرتكب جريمــة أو إثما. ومن أبرز ما ورد حول وحشــية اليهود والميــل للقتل والدماء ما ورد في «ســفر يشــوع»: «أهلكوا جميع مــا في المدينة من رجــل، وامرأة، وطفل، وشــيخ، حتــى البقر والغنم والحمير، بحد الســيف. . وأحرقــوا المدينة، وجميــع ما فيها بالنــار، إلا الذهب وآنيــة النحاس، فإنهــم جعلوها في خزائن الرب» [٨٩] .

٨٥- حسن ظاظا (وآخرين): الصهونية العالمية وإسرائيل، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، القاهرة، ١٩٧١م، ص٢٥.
٨٦- روهلنج: الكنز المرصود، ص١٥٣.
٨٧- المرجع السابق، ص١٥٣.
٨٨- المرجع السابق، ص١٥٤.
٨٩- سفر يشوع: اصحاح٦.

ولن نبالغ إذ قلنا إن الكثيرين من كبار المؤرخين المحدثين يؤكدون على فكرة ارتباط اليهود بأفكار الذبح والقتل، وسفك دماء الأبرياء بتأثير من كتبهم الدينية، حيث يقول أحدهم: «وما الصفحات التي عرفت أجيال الأدميين المتعاقبة أن تجد فيها أسمى مبادىء الأخلاق، إلا أخبار ما يتألف منه تاريخ اليهود من العهارة، والذبح، ومن حيل يعقوب، وزناء بنات لوط، وسفاح داود.. وضروب التقتيل بلا رحمة، وما إلى ذلك من أنباء ذلك الشعب المتوحش» [٩٠].

ومن المعلوم، من ناحية أخرى، أن اليهود كان يجيزون تقديم الذبائح البشرية لتكون قربانا للرب، كما أن البعض منهم كانوا يذبحون أبناءهم وبناتهم لذلك [٩١]. كما يذكر الفرنسي جـ. لوبون في ذات الشأن: «والذي كان بنو إسرائيل يفضلونه بعد الذبح والتقتيل، هو السكون تحت شجر العنب والتين على حسب تعبيرهم.. « [٩٢]. لاشك أن هذا كلاما كاشفا وواضحا حول ميل اليهود الدؤوب إلى الذبح والقتل، وكأن ذلك صار جزءا من شخصيتهم. ولعل ذلك مما نشاهده اليوم من جرائم اليهود في فلسطين، فلا رحمة بطفل، أو شيخ، أو امرأة، ولا حتى الحيوانات، وكذلك لايتورعون عن حرق المدن بالقنابل والبيوت بمن فيها من الآمنين. يقول جوستاف لوبون كلامًا ذي دلالة حول تلك الطبائع الوحشية عند اليهود في حرق أعدائهم، وسلخ جلودهم: «ويعرف قُراء التوراة وحشية اليهود التي لا أثر فيها للرحمة، وما على القارىء ليقنع بذلك، إلا أن يتصفح سفر الملوك التي تدلنا على أن داود كان يأمر بحرق جميع المغلوبين، وسلخ جلودهم، ووشرهم بالمنشار. كان الذبح المنظم بالجملة يعقب كل فتح مهما قل، وكان الأهالي الأصليون يوقفون، فيحكم يهم بالقتل دفعة واحدة، فيبادون باسم يهوه من غير نظر إلى السن، وكان التحريق والسلب يلازمان سفك الدماء.. « [٩٣].

ولعل من الأدلة الواضحة على ذلك الميل للقتل يظهر فيما يطلق عليها «المشيحانية»، وهو العصر الذي سوف يأتي خلاله الماشيح المخلص، أو

٩٠- جـ. لوبون: اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، ترجمة: عادل زعيتر، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٣٧.
٩١- روهلنج الكنز المرصود، ص٦٠-٦١.
٩٢- جـ. لوبون: المرجع السابق، ص٣٧.
٩٣- المرجع السابق، ص٧٠.

مـا يقال لـه المسـيح اليهودي الـذي يأتي فـي آخر الزمـان، هذا الماشـيح يعـرف بأنـه ابـن داوود. ويؤمـن اليهود أن الماشـيح لـن يأتي إلا فـي أيام قاسـية، حيث تنتشـر فيهـا الفتـن والفوضـى، وكذلك سـفك الدماء حتى يقوم هذا الماشـيح بإعادة الأمن والسـلام للشـعب اليهـودي. وهذا يعني أن السـلام والهـدوء هي أجـواء لايمكـن أن يعـود خلالها ذلك الماشـيح المزعـوم، ولهـذا يحرص اليهـود والأفـكار الداعمـة لهم ولفكرهـم، على غـرار الماسـونية والصهيونية، علـى العمل علـى إثارة المزيد مـن الفوضى، والنزاعـات، والحـروب، والعمـل علـى المزيـد من إرتـكاب الجرائم وسـفك الدمـاء، لأن ذلـك يسـاعد على تحقيـق غاياتهـم وأهدافهـم المعلنة وغير المعلنـة، بل والأهم مـن ذلك أن هذا مـا يعجل بعودة الماشـيح اليهودي، وقدومه لهـذه الأرض ليقيـم مملكة اليهـود الألفية بحسـب زعمهم.

ومما يلفـت الانتباه أن الحاخامات اليهود يحاولون ألا يحدث شـيء يتسـبب فـي مجـيء الماشـيح المخلـص قبـل آوانه، حتـى أنهـم يقولون لهـم: لا تعجلـوا بعودة الماشـيح. ومن الأمـور اللافتـة أن الماشـيح اليهودي هو ذاته المسـيح الدجـال الـذي تحدثت عنـه العديد مـن الروايـات والأحاديث النبويـة. وتتحـدث الأحاديـث عـن علامات السـاعة الكبـرى، وأنها عشـرة علامـات، ولن تقوم السـاعة، أو القيامـة إلا بظهور تلك العلامـات. ولعل مـن أهمها قدوم المسـيح الدجال، أو الماشـيح اليهودي بحسـب الكثيرين. ونؤكـد أن الكثير ممـا يحدث في هذه الأيـام، وهو ما يتوافق بشـكل واضح مع مـا ورد في العديد مـن الكتب اليهودية المقدسـة من جانـب، وما ورد حتـى في بعـض النصوص الإسـلامية ذاتها سـواءً القـرآن الكريـم، أم في روايات السـنة النبويـة. يبدو هذا التوافـق في العديد من المتـون اليهودية سـواء توراتية أم تلمودية، وهي تدعو اليهودي إلى قتـل الغوييم (أو الأغيار)، وكذلـك تحمـل تلـك المتـون أفـكارًا عنصرية تحقـر من الآخـر.. الـخ. كما تتوافـق تلـك المتون مع سـياق فكـرة المؤمـرات الخبيثة والتـي يقوم بها اليهـود في أكثر بقـاع العالـم لمزيد من الفتـن، والفوضى، ونشـر الحروب، وهو مـا يفيد المخططـاتُ اليهوديـة في العالـم من حيث السـيطرة على الاقتصـاد العالمي، وكذلـك بهدف تهيئة الأجواء لعودة الماشـيح اليهودي،

أو المخلص، وهو الذي لن يعود إلا مع تلك الأجواء من الفتن، والحروب، وسفك الدماء في بلاد العالم بسبب ترسخ تلك الإيديولوجية اليهودية الدموية والتي تميل إلى العنف من خلال منظر عقائدي.

ويمكن القول بأن ذلك يتوافق_ في ذات الآن_ مع ما ورد في النصوص الإسلامية التي وردت في كل من القرآن والسنة والتي تتحدث عن علامات الساعة الكبرى، ولعل من أبرزها: قدوم المسيح الدجال، وكذلك نزول المسيح بن مريم عليه السلام، وكذا الحرب الكبرى التي سوف تقع في آخر الزمان بين كل من المسلمين واليهود، وهي التي يطلق عليها البعضُ تسمية معركة هرمجدون، وهو ما يؤكد صدق تلك النصوص الدينية الإسلامية، إذ إنها تتحدث عن وقوع تلك الأحداث منذ نزول الوحي بالقرآن على النبي (ص)، وأن التنبؤ بها أمر قديم، وأنها تتطبق الآن على أرض الواقع لاسيما في أرض فلسطين، والاعتداءات الدموية المرعبة التي يرتكبها اليهود ضد الأبرياء في أرض غزة.

نتائج الدراسة:

وبعد تلك الإطلالة فيما ورد في كتاب التلمود اليهودي، ومتونه، وشروحه، يمكن الخروج ببعض الاستنتاجات المهمة التي خرجت بها الدراسة:

- يعد التلمود من أخطر الكتب الدينية التي يؤمن بها بعض الناس، وهم اليهود على وجه التحديد، لما يحمله هذا الكتاب من نصوص الكراهية، والحقد، وكذلك العنصرية تجاه الآخر، وهم غير اليهود، أو الأغيار.
- لاشك أن تأثير التلمود في حياة اليهود يبدو كبيرا، وعميقا في ذات الآن، وهو جعل الشخصية اليهودية تبدو مركبة ومعقدة، إضافة لكونها شخصية عدوانية لأبعد ما يمكن أن يتصوره المرء بسبب تأثيرات كتاب التلمود.
- رغم أن كتاب التلمود ليس إلا كتابا بشريا كان قد دونه البشر، وهم حاخامات اليهود، إلا أن الكثيرين من فرق وطوائف اليهود يؤمنون بأن ما ورد فيه من المتون وحي من الرب (يهوه)، ثم يتزيد اليهود في الزعم بأن التلمود أوحي به الرب إلى موسى عليه السلام لما خرج ببني إسرائيل من أرض مصر، ثم صعد الجبل في سيناء لميقات ربه، هناك تلقى وحي التلمود والتوراة والوصايا في ذات الآن.
- من المؤكد أن ذلك الكم من الحقد، والكراهية، وكذلك العنصرية التي يراها المرء جلية في متون التلمود تؤكد بما لايدع مجالا لريبة أنه ليس من كتب الوحي الإلهي، فلايمكننا أن نتصور أن الله تعالى يمكن يوحي بمثل تلك الأفكار الخبيثة والشريرة التي تعج بها صفحات التلمود.
- يمكننا أن نرى تطبيق واضح وبين لما ورد في المتون التلمودية لاسيما فيما يخص حض اليهود على القتل وسفك الدماء دون رحمة فيما يفعله اليهود منذ أن احتلالهم أرض فلسطين، وأعلن قيام هذا الكيان في يوم ٥ مايو ١٩٤٨م، كما أننا نرى تطبيق كلام وأفكار الحاخامات اليهود فيما يرتكبه الجنود اليهود في أرض غزة في هذه الأيام من أعمال القتل، وسفك الدماءللمدنيين العزل بشكل يشيب لها الولدان، وذلك وسط صمت مطبق من كل القوى الكبرى التي تزعم المحافظة على

حقــوق الإنســان، والحفاظ علــى حيــاة المدنيين، وهي مجرد شــعارات جوفاء.

المصادر والمراجع:

- أحمد زكريا: معبد راب سمخاة بحارة اليهود القرائين راسة معمارية، مجلة البحث العمراني، عدد٨، كلية التخطيط العمراني، جامعة القاهرة، يوليو ٢٠١٩م.
- القمص روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، مراجعة: الأنبا إيسوذوروس، دير السيدة العذراء، برموس، ٢٠٠٣م.
- إسماعيل حامد: عزرا كاتب التوراة، دار مشارق، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- القبالاه التصوف اليهودي: ترجمة: نبيل أنسي الغندور، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠١٠م.
- ألان انترمان: اليهود عقائدهم الدينية وعباداتهم، ترجمة: عبدالرحمن الشيخ، مراجعة: أحمد شلبي، سلسلة الألف كتاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- حسن ظاظا (وآخرين): الصهونية العالمية وإسرائيل، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، القاهرة، ١٩٧١م.
- جـ. لوبون: اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، ترجمة: عادل زعيتر، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- روهلنج وشارل لوران: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة: يوسف حنا نصرالله، دراسة وتقديم: أحمد حجازي السقا، مكتبة العالمية للكتب والنشر، القاهرة، ٢٠١١م.
- عبدالوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثاني، دار الشروق، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٦م.
- علي عبدالواحد وفي: اليهودية واليهود، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٨٦م.
- مارتن لوثر: اليهود وأكاذيبهم، دراسة وتحقيق: محمود النيجيري، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- محمد بيومي مهران: أرض الميعاد بين الحقيقة والأسطورة، الدار الجامعية، ١٩٩٨م.
- مصطفى عبدالمعبود: يهود الدونمة، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠١٠م.

يهود الخزر وفرية نقاء اليهود العرقي، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠١٠م.
- نبيل أنسي الغندور: الفرق الدينية اليهودية في الموسوعة اليهودية، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- The Cambridge Paperback Encyclopedia, Edited by: David Crystal, Cambridge University Press, ٢٠٠٠ .

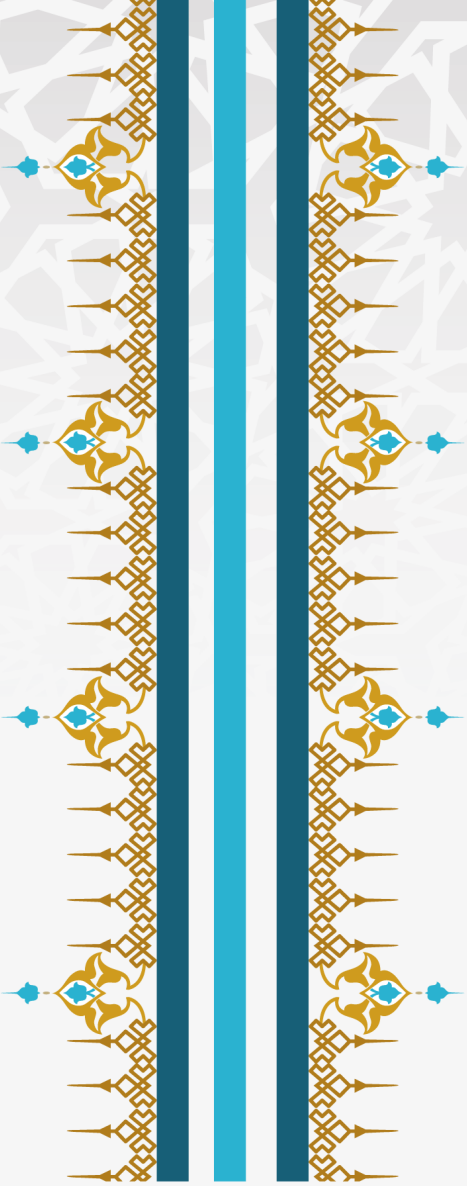

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا